بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تُعدُّ مرحلة الشباب مرحلةً خطيرةً غاية الخطورة في مراحل المرء والطِّباق التي يركبها طبقًا من بعد طبق والمذكورة إجمالًا في قول الله عز وجل ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾[الانشقاق]، وتفصيلًا في قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾[الحج: ٥].

وتأتي هذه المرحلةُ -مرحلةُ الشباب- بين ضَعفين يمر بهما المرء في مراحله ألا وهي: مرحلة ضعف الطفولة، ومن ثم ضعف الشيخوخة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ﴾[الروم: ٥٤]؛ ومرحلة القوة هي مرحلة الشباب؛ مرحلة بلوغ الأشد، وهي مرحلة خطيرة جدا.

ولهذا ينبغي على كلِّ شابٍ أن يرعى لهذه المرحلة مكانتها وأن يدرك خطورتها وأن يزِمَّ نفسه فيها بزمام الشرع، فإن الشباب في الغالب يصحبه سفهٌ وطيش واندفاعٌ وعجلة، فإذا لم يروِّض الشاب نفسه بصحبة الشيوخ وملازمة العقلاء واستشارة أهل الحلم والألباب، وإلا فإنه يُهلِك نفسه غاية الهلكة في شبابه، وكم من شابٍّ و شابٍّ بسبب طيش الشباب وسفهه وعجلته أهلك نفسه وغيره!

ولهذا جاءت النصوص منبهةً على خطورة هذه المرحلة وعظم شأنها ووجوب اغتنامها والحذر من إضاعتها والتفريط

فيها؛ فقد روى الحاكم في «مستدركه»(١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لرجل وهو يعظه: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»، وقدَّم في الذكر مرحلة الشباب حاثًا على اغتنامها وعدم إضاعتها، بل أخبر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في حديثٍ آخر أن المرء يوم القيامة إذا وقف بين يدي الله جل في علاه فإنه يُسأل عن عمره كله ويُسأل أيضا سؤالًا خاصًا عن مرحلة الشباب؛ فقد روى الترمذي في «جامعه»(٢) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ»، وبدأ بالشباب وأن المرء يُسأل عن هذه المرحلة سؤالًا خاصًا يوم القيامة مع أنه داخل في العمر، فمن سئل عن عمره فيم أفناه فشبابه داخل في عمره، إلا أنه لعظم خطورة هذه المرحلة وعظم أهميتها فإن المرء يسأل عنها يوم القيامة سؤالا خاصا.

والواجب على العاقل وقد أدرك أنه يُسأل عن هذه المرحلة أن يعِدَّ للسؤال جوابا، وأن يكون الجواب صوابا؛ لينجو في ذلك اليوم العظيم.

❁ **والشباب في هذا الزمان مستهدَفون** غاية الاستهداف في عقولهم وأفكارهم وأخلاقهم بل وفي دينهم استهدافًا عظيما، وقد تكالبت الشرور على الشباب من كل حدبٍ وصوب عبر وسائل توفرت في هذا الزمان لم يكن لها وجود في زمان سابق، فأصبح

(١) (٤/ ٦٠٣)، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (صحيح الجامع) (١٠٧٧).
(٢) (٢٤١٦)، وحسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (صحيح سنن الترمذي) (١٩٦٩).

الشاب من خلال هذه الأجهزة وعبر تلك الوسائل يُختَرق في فكره وفي عقله وفي أدبه وفي دينه، وإذا لم يزِمَّ الشاب نفسه بزمام الشرع محصِّنًا نفسه بحسن الصلة بالله وتمام التوكل عليه جل في علاه والمحافظة على واجبات الشريعة وفرائض الدين والبُعد عن أسباب الهلاك وموجبات الردى فإنه يُتخطف من حيث يشعر أو لا يشعر.

والأمر جدُّ خطير والخطب جسيم للغاية؛ فما أعظم ما أصاب كثيرًا من الشباب من غزوٍ في أفكارهم وعقولهم وأخلاقهم وأديانهم مما يوجب حصانةً عظيمة وعملًا دؤوبًا وتوقيًا من هذه الشرور، ولا عاصم من ذلك كله إلا الله جل في علاه.

وتدور هذه الشرور التي تعصف بالشباب على أمرين خطيرين وجانبين عظيمين يُغزى من خلالهما الشباب: جانب الشهوة، وجانب الشبهة.

◆ **أما جانب الشهوة**: فقد انبرى في هذا المقام أرباب الشهوات والفساد إلى غزو الشباب والجنوح فيهم إلى مهاوي الرذيلة ومواطن الفساد ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾[النساء].

◆ **وأما جانب الشبهة**: فإن الشاب يُغزى فيه من قبل أرباب الفكر المنحرف الملوَّث بالغلو والجنوح في دين الله عز وجل وتجاوز حدود الشرع بأمور تُنسب إلى الدين والدين منها براء، فكم وقع من شابٍ في محاضن هذه الأفكار فأهلك نفسه وأهلك غيره في جرائم كبيرة وشنائع عظيمة، والمصيبة العظمى أن من لا علم عنده ولا فهم ينسِبها إلى دين الله، والدين منها براء.

◆ وقد جمع لعدد من الشباب بين السوءتين فصار في أول أمره متعاطيا للمخدرات، ثم في خاتمة أمره مفجرا بنفسه ليَهلك بذلك شر هلكة مزهقا معه عددا من الأنفس المعصومة.

فلنتقي الله جل في علاه في أنفسنا، ولنراقبه سبحانه مراقبة من يعلم أن ربَّه يسمعُه ويراه، ولنعمل على صلاح أنفسنا، وليعمل الشاب على صيانة شبابه وحفظه من هذه الشرور؛ بالحفاظ على دين الله، والثبات على الاستقامة، ومجانبة طرائق الفساد وأبواب الشر، مستعينا بالله جل في علاه متوكلًا عليه وحده طالبًا مدَّه وعونه وتوفيقه، فلا حافظ إلا الله.

أيها الشاب الموفق : هذه وصايا أنصحك بها نصيحة محبٍ مشفق؛ إن أخذت بها كانت موجبةً لنجاتك وسببًا لفلاحك وسعادتك في دنياك وأخراك :

- عليك -أيها الشاب- أن تعمل على صيانة شبابك وحفظه بأن تتجنب الشرور والفساد بأنواعه مستعينا في ذلك بالله متوكلًا عليه وحده جل في علاه، وكلَّ باب أو مدخلٍ أو طريقٍ يفضي بك إلى شر أو فساد فاجتنبه واحذره غاية الحذر.
- وعليك -أيها الشاب- أن تكون محافظًا تمام المحافظة غلى فرائض الإسلام وواجبات الدين ولاسيما الصلاة، فإن الصلاة عصمةٌ لك من الشر وأمَنَةٌ لك من الباطل، فإن الصلاة معونة على الخير ومزدجر عن كل شر وباطل.
- وعليك -أيها الشاب- أن تكون قريبًا من أهل العلم وأكابر أهل الفضل؛ تستمع إلى أقوالهم، وتسترشد بفتاواهم، وتنتفع بعلومهم، وتستشيرهم فيما أهمَّك.
- وعليك -أيها الشاب- أن تكون محققًا ما أوجبه الله عليك من سمعٍ وطاعة لولي أمرك؛ فإن في ذلك النجاة، وأما الطرائق القائمة على الافتيات على ولاة الأمر والخروج عن الجماعة ونزع اليد من الطاعة فإنها لا تفضي بأهلها إلا إلى الشرور والهلكة.

- وعليك -أيها الشاب- أن تعمل في أيامك ولياليك على تحصين نفسك بذكر الله جل وعلا، وأن تكون مواظبًا على الأذكار الموظفة في الصباح والمساء وأدبار الصلوات والدخول والخروج والركوب ونحو ذلك، فإن ذكر الله عز وجل عصمةٌ من الشيطان وأمَنَةٌ لصاحبه من الضر والبلاء.
- وعليك -أيها الشاب- أن يكون لك وردٌ يومي مع كتاب الله ليطمئن قلبك؛ فإن كتاب الله عز وجل طمأنينة للقلوب وسعادةٌ لها في الدنيا والآخرة ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[الرعد].
- وعليك -أيها الشاب- أن تكثر من دعاء الله عز وجل أن يثبِّتك على الحق والهدى وأن يعيذك من الشر والردى، فإن الدعاء مفتاح كل خير في الدنيا والآخرة.
- وعليك -أيها الشاب- أن تكون حريصًا على مرافقة الأخيار ومصاحبة الأبرار، وأن تجتنب أهل الشر والفساد؛ فإن في صحبة أهل الشر العطب.
- وعليك -أيها الشاب- أن تكون على حذر شديد من هذه الوسائل التي غزي الشباب من خلالها ولا سيما شبكة المعلومات ليسلم لك دينك ولتكون في عافية من أمرك، والعافية لا يعدلها شيء.
- وعليك -أيها الشاب- أن تكون على ذكرٍ دائما أنك ستقف يومًا بين يدي الله ويسألك فيه عن هذا الشباب فيما أمضيته وأفنيته ﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾[الطور].

وأسأل الله عز وجل أن يحفظك بما يحفظ به عباده الصالحين.

www.al-badr.net

مرحلة الشباب

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة
شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية